الدعوة إلى الله
في حياة المرأة المسلمة



عوض بن علي الجميلي

رئيس مجلس الإدارة بالمكتب التعاوني
للدعــوة والإرشـــاد بمحافظـــة الرس

بالتعاون مع المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد
وتوعيــة الجاليــات بالنسيــم (القسم النسائي)

الدَّعْوَةُ إلى اللهِ

في حَيَاةِ المَرْأةِ المُسْلِمَةِ



جمعه
[redacted]: عوض بن علي الجميلي

رئيس مجلس الإدارة في المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد

بمحافظة الرس

بالتعاون مع

المكتب التعاوني للدعوة والإرشاد وتوعية الجاليات بالنسيم

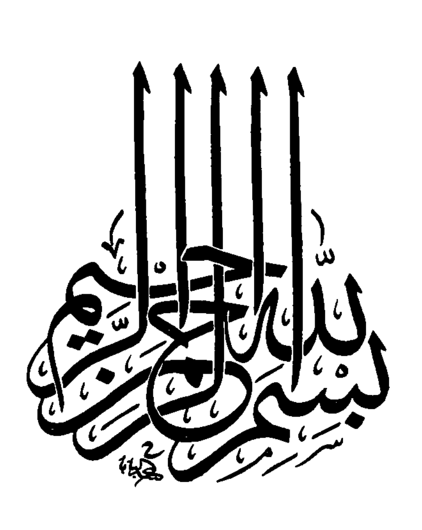
الطبعة الأولى

عام (١٤٢٩هـ)

مكتبة ..... ، (عام : ١٤٢٩) .
فهرسة مكتبة الملك فهد الوطنية أثناء النشر .
الـــــــــــــ . .
الدَّعْوَةُ إلى اللهِ في حَيَاةِ المَرْأةِ المُسْلِمَةِ .
ص ١١٤ ، مقاس : ١٤ × ٢٠ سم .
ردمك :
رقم الإيداع :

الطبعة الأولى
عام : (١٤٢٩)

الدَّعْوَةُ إلى اللهِ
في حَيَاةِ المَرْأةِ المُسْلِمَةِ



بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمدَ لله ، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ، ونعوذُ بالله من شرور أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالنا ، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له ، ومَن يُضللْ فلا هاديَ له ، وأشهد أنْ لا إلهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ، وأشهد أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ ، [آل عمران : ١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء : ١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا . يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴾ ، [الأحزاب : ٧٠ ، ٧١] . أما بعد :

فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ الله تعالى ، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ ، وشرَّ الأمور محدثاتها ، وكلَّ محدثةٍ بدعةٌ ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ ، وكلَّ ضلالةٍ في النار ..

وبعد : فلا يخفى ما للمرأة من مكانة في الإسلام سامقة ، كما لا يخفى ما للدعوة إلى الله عموماً من منزلةٍ في الدين شريفة عالية .

ويكفي الدَّعوةَ شرفاً وفضلاً : أنها قرينةُ الإيمان بالله ﷻ ورسوله ﷺ في كثيرٍ من آي القرآن الكريم .

إلا أن الذي قد يغفل عنه كثيرٌ من الناس : أن الدَّعوةَ إلى الله ﷻ فرضٌ على كلِّ مسلمٍ ومسلمة ، رجلاً كان أو امرأة ، كلٌّ حسبَ قدرتِه وطاقتِه ، وبحسبِ علمِه ومعرفتِه ، وفي محيطِ صلاحياته وولايته .

كما أنه قد يخفى على كثيرٍ من الناس النماذجُ العالية والأمثلة السامقة للداعيات إلى الله ﷻ من النساء قديماً وحديثاً .

وهن مشكاةُ نور ومصباحُ هداية ، يهدي بهنَّ اللهُ مَن شاء من الغواية ، ويُبصِّر بهن من العَمى والضلالة .

وفي هذا البحث تأصيل موجزٌ لهذا الموضوع وتقعيدٌ له من الناحية العلمية النظرية . وفيه - أيضاً - سياقُ نماذجَ واقعية تطبيقية لهذه الفئة الصالحة المصلِحة ؛ وفاءً ببعض حقهن ، وحثاً على سلوك طريقهن .

والله الموفّق والهادي إلى سَواءِ السَّبيل

الدَّعْوَةُ إلى الله

في حَيَاةِ المَرْأةِ المُسْلِمَةِ

عَنَاصِرُ الْبَحْثِ :

* **العُنْصُرُ الأوَّلُ : لِمَاذَا هَذَا المَوضُوعُ ؟ وَلِمَنْ ؟**

وَفِيْهِ مِحْوَرَانِ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : لِمَاذَا هَذَا المَوضُوعُ .

المِحْوَرُ الثَّانِي : لِمَنْ هَذَا المَوضُوعُ.

* **العُنْصُرُ الثَّانِي : عَمَّاذَا نَتَحَدَّثُ ، عَنِ الدَّعْوَةِ أمِ المَرْأةِ ؟**

وَفِيْهِ مِحْوَرَانِ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : مَعْنَى الدَّعْوةِ .

المِحْوَرُ الثَّانِي : دَعْوَةُ المَرْأةِ .

وَفِيْهِ أَرْبَعَةُ مَبَاحِثَ :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : المَرْأةُ مُرَبِّيَةٌ .

المَبْحَثُ الثَّانِي : المَرْأةُ مَدْعُوَّةٌ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : المَرْأةُ الدَّاعِيَةُ .

وَفِيْهِ تَمْهِيْدٌ ، وَخَمْسَةُ مَطَالِبَ :

التَّمْهِيدُ : بَيَانُ مُكَانَةِ الدَّعْوَةِ فِي حَيَاةِ المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ مِن النَّاحِيَةِ العَمِلِيَّةِ .

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : هَل المَرْأَةُ مُكَلَّفَةٌ بِالدَّعْوَةِ ؟

المَطْلَبُ الثَّانِي : لِمَاذَا المَرْأَةُ الدَّاعِيَةُ ؟

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : مَا هَدَفُ الدَّاعِيَةِ ؟

المَطْلَبُ الرَّابِعُ : أسَاسِيَّاتُ وَرَكَائِزُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ .

وَفِيْهِ ثَلاثَةُ مَحَاوِرُ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : الدَّعْوَةُ إلى اللهِ وَحْدَهُ .

المِحْوَرُ الثَّانِي : العَمَلُ الصَّالِحُ .

المِحْوَرُ الثَّالِثُ : الوَلاءُ لِلإِسْلامِ .

المَطْلَبُ الخامِسُ : وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ .

وَفِيْهِ ثَلاثُ وَسَائِلَ :

الوَسِيْلَةُ الأُوْلى : وَسِيْلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالكَلِمَةِ.

الوَسِيْلَةُ الثَّانِيَةُ : وَسِيْلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالقُدْوَةِ.

الوَسِيْلَةُ الثَّالِثَةُ : وَسِيْلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالعَمَلِ .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : امْرَأَةُ الدَّعْوَةِ .

وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : صُورَةٌ عَامَّةٌ .

المَطْلَبُ الثَّانِي : نَمَاذِجُ مِنْ حَيَاةِ امْرَأَةِ الدَّعْوَةِ .

* الخَاتِمَةُ .

******

***

*

العُنْصُرُ الأوَّلُ

لِمَاذَا هَذَا المَوضُوعُ ؟ وَلِمَنْ ؟

وَفِيْهِ مِحْوَرَانِ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : لِمَاذَا هَذَا المَوضُوعُ ؟

المِحْوَرُ الثَّانِي : لِمَنْ هَذَا المَوضُوعُ ؟

المِحْوَرُ الأَوَّلُ

لِمَاذَا هَذَا المَوْضُوعُ ؟

نطرحُ هذا الموضوع : « **الدَّعْوَةُ إلى اللهِ في حَيَاةِ المَرْأةِ المُسْلِمَةِ** » لعدّة أسبابٍ ، منها :

١- لأنَّ علينا واجباً تجاه المرأة ، من حيثُ تأهيلُها للمشاركة في الدعوة ومن حيثُ دعوتُها حتى تستفيقَ من الغفوة ، وتسلمَ من الكَبْوة ، التي تسبَّبَ بها أعضاءُ وأفرادُ ومؤسساتُ الإفسادِ العلمانيِّ المركَّز الموجَّه إلى المرأة المسلمة في جُلِّ ديار الإسلام ؛ لإبعادها عن رسالتها وانتمائها الحقيقيِّ لدينها .

٢- القصورُ والتقصيرُ الحاصلُ في مكان المرأة وواقعها في ركْب الدعوة إلى الله في زمننا المعاصر، حيث نرى قلةً في الطاقات والكفاءات الدَّعويَّة النِّسائية .

وإذا وُجد القليلُ من الداعيات فهناك الحاجةُ الماسَّةُ إلى مزيدٍ من التربية الإيمانية والعلمية والمشاركات الدّعويّة .

******

***

*

المِحْوَرُ الثَّانِي

لِمَنْ هَذَا المَوضُوعُ ؟

هذا الحديث موجَّهٌ للمرأة المسلمة في المقام الأول، ثمَّ هو لأولياء المرأة ثانياً ؛ وذلك لأجل القيام بواجب الدّعوة إلى الله تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، [يوسف : ١٠٨] .

وفي موضوعنا نُوضِحُ حقيقةً مهمةً ونجيب إجابةً واضحةً عمّا للمرأة المسلمة في الدّعوة إلى الله .

قال الشاعر زهير المزوّق :

فَأرعَ البناتِ وصغْ من الخلق القويم خِصالَهُنّهْ
وابذلْ لهنَّ من الودادِ، ولا تدعْ تعليمَهُنَّهْ
فغداً سيُصْبِحْنَ النِّساءَ البَانياتِ بجُهْدِهِنَّهْ
يا فضلَ مَن في مُحْكَمِ القُرآنِ قدْ أوصَى بِهِنَّهْ

وَأَنَـالهُنَّ جِنَـانَ عَـدنٍ ... فَوقُهَـا أَقدَامُهنَّـهْ [1]

المرأةُ في هذا الدِّين ذاتُ شأنٍ مكين ، أنصفَها بما منحها من حقوقٍ وما فرضَ عليها من واجبات ، وأعلى مكانتَها منذ ولادتها حتى المات .

وحتى يزدادَ شأنُكِ علواً ، ويكونَ لكِ السَّبقُ غداً: اجعلي الدعوةَ إلى الله أهمَّ وأولى عملٍ في حياتك دائماً .



***

*

(١) شعراء الدعوة الإسلامية في العصر الحديث ، تأليف : أحمد الجدع ، وحسني جرار ، طبعة : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، عام : ١٤٠٠هـ : (ص : ١٣٣ ، ١٣٤) .

العُنْصُرُ الثَّانِي
عَمَّاذَا نَتَحَدَّثْ ؟ عن الدَّعْوَةِ أمِ المَرْأةِ ؟

الحديث عن الدَّعوة والمرأة .

وَفِيْهِ مِحْوَرَانِ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : مَعْنَى الدَّعْوةِ .

المِحْوَرُ الثَّانِي : دَعْوَةُ المَرْأةِ . وفيه أربعة مباحث.

المِحْوَرُ الأَوَّلُ

مَعْنَى الدَّعْوَةِ

الدّعوةُ إلى الله : هي الدّعوةُ إلى الإيمان بالله وبما جاء به الرّسولُ ﷺ ، والدعوةُ إلى طاعتِه فيما أمر به ، والانتهاءِ عمّا نهى عنه ، وتصديقِ ما أخبر به عن الله سبحانه.

الدّعوة إلى الله : أمرٌ بالمعروف ونهيٌ عن المنكر ، من خلالها يُعلَّم الجاهلُ ، ويُوعَظ الغافلُ ، ويُجادَل الفاسقُ، ويُرْهَب الكافرُ ، وتُنَالُ الخيريةُ : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ﴾، [آل عمران : ١١٠].

أمّا الحديث في موضوعنا عن المرأة : فهو حديث عمّا للمرأة في مسيرةِ وركبِ الدَّعوة إلى الله ، قال تعالى : ﴿ قُلْ هَٰذِهِ سَبِيلِي أَدْعُوا إِلَى اللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ ﴾ ، [يوسف : ١٠٨] .

المِحْوَرُ الثَّانِي
دَعْوَةُ المَرْأةِ

وَفِيهِ أرْبَعَةُ مَبَاحِثَ :

المَبْحَثُ الأَوَّلُ : المَرْأةُ مُرَبِيَةٌ .

المَبْحَثُ الثَّانِي : المَرْأةُ مَدْعُوَّةٌ .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ : المَرْأةُ الدَّاعِيَةُ .

المَبْحَثُ الرَّابِعُ : امْرَأةُ الدَّعْوَةِ .

المَبْحَثُ الأَوَّلُ

المَرْأةُ مُربِّيَةٌ

عندما نذكر دورَ المرأة في التربية ، فإننا لا نغفلُ عن أن المرأةَ مربيةُ الأنبياء .

ففي تأريخ الرّسلِ الكرام عليهم السلام ، بل في تأريخ عددٍ من أولي العزم منهم نجدُ أن تربيتَهم في الطُّفولة عُهدَ بها إلى المرأة : إلى الأم منفردة في غياب من الوالد أو فقده .

جاء في صحيح البخاري رحمه الله ، عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : « .. **ثُمَّ جَاءَ بِهَا إِبْرَاهِيمُ - أي : هاجَر - وَبِابْنِهَا إِسْمَاعِيلَ وَهِيَ تُرْضِعُهُ ، حَتَّى وَضَعَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ ...**

ثُمَّ قَفَّى إِبْرَاهِيْمُ مُنْطَلِقاً ، فَتبِعَتْهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ، فَقَالَتْ : يَا إِبْرَاهِيمُ ، أَيْنَ تَذْهَبُ وَتَتْرُكُنَا بِهَذَا الْوَادِي الَّذِي لَيْسَ فِيهِ إِنْسٌ وَلا شَيْءٌ ؟!

فَقَالَتْ لَهُ ذَلِكَ مِرَاراً ، وَجَعَلَ لا يَلْتَفِتُ إِلَيْهَا .

فَقَالَتْ لَهُ : آاللهُ الَّذِي أَمَرَكَ بِهَذَا ؟ قَالَ : نَعَمْ ، قَالَتْ : إِذاً لا يُضَيِّعُنَا .. » . فبقيت في مكة وحيدة مع وليدها الرضيع.

والله تعالى أخبرنا عن نشأةِ موسى عليه السلام وطفولته ، قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ ، [القصص : ٧] ، فالوحيُ موجَّهٌ إلى الأم ، ولا نجدُ للأب ذكراً في طفولة موسى عليه السلام ، بل لا نجدُ له

ذكراً في قصصه إطلاقاً .

ويقول تعالى عن عيسى ابن مريمَ عليه السلام : ﴿ إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٥﴾ وَيُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِى ٱلْمَهْدِ وَكَهْلًا وَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ ، [آل عمران : ٤٥ - ٤٦] .

ثمّ النبيُّ محمدٌ ﷺ توفّي والدُه وهو لا يزال حمْلاً في بطن أمه ، « وهَذا أبْلَغُ اليُتْمِ وأَعلى مراتِبِه » (١) .

فنشأ ﷺ في طفولته المبكِّرة تحتَ تربية أُمّه (آمنة بنت وهب) حتى توفيتْ وعمره ستُّ سنوات .

---

(١) البداية والنهاية ، لابن كثير : (٢ : ٢٦٣) .

وفي هذه النشأة لهؤلاء الأنبياء جميعاً عليهم السلام إشارةٌ إلى مكانة المرأة عامةً - والأم خاصة - في تربية الجيل الصالح وتنشِئته .

وما دام أنّه قد عُهد للمرأة بتربية الأنبياء ، وقامت بها خيرَ قيامٍ ، فهي جديرةٌ بأنْ تحملَ إرثَ الأنبياء وتبلِّغ الرسالةَ وتقومَ بأمرِ الدَّعوة إلى الله وتمضي بذلك عبرَ الأجيال المتتابعة[1] .

******

***

*

(١) كيف أنصف الإسلام المرأة ؟ تأليف : زيد بن عبد الكريم الزيد ، طبعة : دار أركان ، الرياض ، عام : ١٤١٥هـ : (ص : ١١ - ١٣) بتصرف يسير .

المَبْحَثُ الثَّانِي

المَرْأَةُ مَدْعُوَّةٌ

كلُّ أمرٍ ونهيٍ عامّ في خطاب الشّارع ؛ فإنّه شاملٌ للذّكر والأنثى قطعاً ، والمرأةُ داخلةٌ فيه بلا شك ، وإنّما يوجَّه الخطابُ للذكور ؛ تغليباً على الإناث ، وهذا أمرٌ سائغٌ في اللغة ، إلا أن هناك أحكاماً لا خلافَ في اختصاصها بالرِّجال .

وبالمقابل فإن اللهَ ﷻ خصَّ النّساءَ بأمورٍ دونَ الرّجالِ وكذا خصَّهنَّ نبيُّه ﷺ ، ممّا يدلُّ على اعتبار شخصيتِها المستقلّةِ عن الرّجال .

وهذا وذاك يؤكِّد وجوبَ التوجُّه إلى المرأةِ بالدّعوةِ والتّربيةِ والإصّلاحِ؛ فإنّها مخاطَبة بدين الله ﷻ ، مأمورةٌ

بالتزام شرعه : مَدعوَّةٌ لامتثال الأوامر وترك النواهي.

ولذا كان النبيُّ ﷺ يوجِّه للنِّساء خطاباً خاصّاً بعدَ حديثه للرّجال ، وربّما خصَّهنَّ بيومٍ يُعلِّمُهن فيه دونَهم.

روى البخاريُّ رحمه الله عن أبي سعيد رضي الله عنه قال : « قَالَتِ النِّسَاءُ للنَّبِيِّ ﷺ : غَلَبَنَا عليكَ الرِّجَالُ ، فَاجْعَلْ لَنا يَوماً مِنْ نَفْسِكَ . فَوَعَدَهُنَّ يَوماً لَقِيَهُنَّ فِيهِ ، فَوَعَظَهُنَّ وَأمَرَهُنَّ ... » .

ويؤكِّد الوجوب - أي : وجوب التوجّه إلى المرأة بالدّعوة والتّربية والإصلاح والتّوجيه -: مسؤوليةُ الرّجل عن بيته مسؤوليةً خاصّة ، قال الله ﷻ : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ ،

[التحريم : ٦].

وقال الرسول ﷺ : (والرَّجُلُ رَاعٍ فِي أَهْلِ بَيتِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ عَنْ رَعِيَّتِه) .

وقد أورد البخاريُّ رحمه الله في باب : « تَعْلِيمُ الرَّجُلِ أَمَتَهُ وَأَهْلَهُ » ، حديثَ أبي موسى رضي الله عنه قال : قال رسولُ الله ﷺ : (ثَلاثَةٌ لَهُم أَجْرَانِ) ، وذكر منهم : (رَجُلٌ كَانَتْ عِنْدَهُ امْرأةٌ فَأَدَّبَهَا فَأَحْسَنَ تَأْدِيبَهَا ، وَعَلَّمَهَا فَأَحسَنَ تَعْلِيمَهَا ، ثُمَّ أَعْتَقَهَا فتَزَوَّجهَا فلَهُ أَجْرَان) .

ولا شكَّ أن الاعتناءَ بالأهل الحرائر في التّعليم والتّربية آكدُ من الاعتناء بالإماء .

وحينما نتحدّثُ عن دعوة المرأة ، فلا يصحُّ أنْ ننسى أوَّليةَ المرأة في ميدان الدعوة إلى الله ؛ إذ من المعلوم المشهور في السيرة النبوية - على صاحبها أتمُّ الصّلاة

وأزكى التّسليم - : أنّه لمّا نزل الوحيُ على محمد ﷺ وجاء من غار حِراء يرتجف فؤادُه ، شرّف الله سبحانه وتعالى النّساءَ بأنْ يكونَ منهنّ أولُ مخاطَب بهذا الدّين ، فكانت خديجةُ ﵂ أولَ من خُوطب بالدّعوة إلى الله عملياً بعد نزول الوحي .

فقد جاء إليها الرسولُ ﷺ ولم يذهب إلى قريب أو صديق ، وكانت هذه البداءةُ محلَّ شرفٍ وتكريمٍ للمرأة.

أتبعتها خديجةُ ﵂ بسَبْقٍ آخرَ شُرِّفت به المرأةُ المسلمة في كلِّ العصور عندما بادرتْ ﵂ إلى الإسلام ، فكانت أولَ مستجيبةٍ لهذا الدين على الإطلاق .

ولم تكن استجابةُ أمِّ المؤمنين خديجةَ رضي الله عنها استجابةً سلبيةً ، بل كانت أولَ نصيرٍ طمْأنَ الرَّسولَ ﷺ ، حيثُ انطلقتْ به إلى ورقةَ بنِ نوفلَ ليُطلعه على ما جرى له .

وكانت خديجةُ رضي الله عنها سكنَ وملاذَ النبيِّ ﷺ في دعوة قومه ، وسندَ الدعوة بمالها وجاهها .

قال أبو هريرة رضي الله عنه : (أَتَى جِبْرِيلُ النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ الله هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْكَ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلامَ مِنْ رَبِّهَا عز وجل وَمِنِّي ، وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الْجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ ، لا صَخَبَ فِيهِ وَلا نَصَبَ) [1] .

---

(١) أخرجه مسلم (٤ : ١٨٨٧) ، (رقم : ٢٤٣٢) .
و(القَصَب) هنا هو : الدرُّ المرصَّع بالياقوت .

وقد تبع هذه الأوّليةَ للمرأة المسلمة في الدّعوة إلى الله (أوّلية الدّعوة ، وأوّلية الاستجابة ، وأوّلية النّصرة): شرفٌ رابعٌ للمرأة - أيضاً - حيث كانت المرأةُ أولَ مَن استُشهد في سبيل الله من هذه الأمة .

فقد كانت سميةُ بنتُ خياط رضي الله عنها تعذَّب في بطحاءِ مكةَ على إسلامها واستجابتها للنبيِّ ﷺ ، وتأبى العودةَ إلى ما كانت عليه من الكفر ، فعدا عليها أبو جهل ، فطعنها في فرجها بحرْبةٍ فقتلها . فكانت أولَ مَن استُشهد في سبيل الله[1] .

---

(١) كيف أنصف الإسلام المرأة ؟ تأليف : زيد بن عبد الكريم الزيد ، - مرجع سابق - : (ص : ١٤ - ١٥) ، بتصرف يسير .

المَبْحَثُ الثَّالِثُ

المَرْأَةُ الدَّاعِيَةُ

وَفِيهِ تَمْهِيدٌ ، وَخَمْسَةُ مَطَالِبَ :

التَّمْهِيدُ : بَيَانُ مَكَانَةِ الدَّعْوَةِ فِي حَيَاةِ المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ مِنَ النَّاحِيَةِ العَمَلِيَّةِ .

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : هَلِ المَرْأَةُ مُكَلَّفَةٌ بِالدَّعْوَةِ ؟

المَطْلَبُ الثَّانِي : لِمَاذَا المَرْأَةُ الدَّاعِيَةُ ؟

المَطْلَبُ الثَّالِثُ : مَا هَدَفُ الدَّاعِيَةِ ؟

المَطْلَبُ الرَّابِعُ : أَسَاسِيَّاتُ وَرَكَائِزُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ .

المَطْلَبُ الخَامِسُ : وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ .

التَّمْهِيْدُ

بَيَانُ مُكَانَةِ الدَّعْوَةِ فِي حَيَاةِ المَرْأَةِ المُسْلِمَةِ مِن النَّاحِيَةِ العَمَلِيَّةِ

دعوةُ المرأة فضلاً عن كونه من النّاحية العلمية التأصيليّة مقرَّراً في الكتاب والسّنة ، كذلك هو من الناحية العمليّة واقعٌ مشرِّف ، شهد المخالفون به قبل الموافقين ، « والفضلُ ما شهدتْ به الأعداءُ » .

يقول توماس . و . آرنولد : « ومِمّا يُثيرُ اهْتِمَامَنَا : مَا نُلاحِظُهُ مِنْ أَنَّ نَشْرَ الإسْلامِ لمْ يَكُنْ مِنْ عَمَلِ الرِّجَالِ وَحْدَهُم ، بَلْ لَقَدْ قَامَ النِّسَاءُ المُسْلِمَاتُ - أيضاً - بِنَصِيبِهِنَّ في هَذهِ المُهِمَّةِ الدِّينِيَّةِ »[1] .

---

(١) الوقت عند المرأة ، تأليف : جاسم بن محمد بن بدر المطوع ، طبعة: مؤسسة الكلمة ، الكويت : (ص : ٢١) .

وقال - أيضاً - : «يَرْجِعُ الفَضْلُ في إسْلامِ كَثيرٍ مِنَ أُمَرَاءِ المَغُولِ إلى تَأثِيرِ زَوجَةٍ مُسْلِمَةٍ . وَلا يَبْعُدُ أنْ يَكُونَ مِثْلُ هَذا التَّأثِيرِ سَبَباً في إسْلامِ كَثِيرٍ مِن الأتْرَاكِ الوَثَنِيين، عِنْدَمَا كَانُوا قَدْ أغَارُوا عَلى الأقْطَارِ الإسْلامِيَّةِ».

وقال : «يُقَالُ : إنَّ نِسَاءَ قَازَان التَّتَرِيَّاتِ - بوجه خاص - ذَوَاتُ غَيرةٍ بِاعْتَبَارِهِنَّ دَاعِياتٍ إلى الإسْلامِ ، ولا تُمْنَعُ المُتَمَسِّكَةُ بِدِينِهَا مِنْ أنْ تَحْتَلَّ مَكَانَهَا إلى جَانِبِ الوَلِيِّ مِنَ الرِّجَالِ في زُمْرَةِ الدَّاعِينَ إلى العَقِيدَةِ» .

نعم ، (النِّسَاءُ شَقَائِقُ الرِّجَالِ) [1]، فإذا كان للرجل دور بارز في حياة الأمّة والمجتمع ، فللمرأة دور

---

(١) أخرجه من حديث عائشة ﷺ : أحمد ، وأبو داود، والترمذي . وصحّحه الألباني في «السلسلة الصحيحة» ، و «صحيح الجامع».

بارز أيضاً .

جعل الله الرجلَ والمرأةَ سواءً في العمل الصالح وجزائه ، لا فرقَ بينهما[1] .

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ نَقِيرًا ﴾ ، [النساء : ١٢٤] .

وقال تعالى : ﴿ مَنْ عَمِلَ سَيِّئَةً فَلَا يُجْزَىٰٓ إِلَّا مِثْلَهَا ۖ وَمَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ يُرْزَقُونَ فِيهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴾ ، [غافر : ٤٠] .

---

(١) المرأة المسلمة أمام التحديات ، تأليف : أحمد بن عبد العزيز الحصين ، طبعة : دار البخاري ، بريدة ، ط٥ ، عام : ١٤٠٦هـ ، (ص: ٣٦) ، بتصرف .

وقال تعالى : ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا وَمَسَٰكِنَ طَيِّبَةً فِى جَنَّٰتِ عَدْنٍ ۚ وَرِضْوَٰنٌ مِّنَ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ ، [التوبة : ٧٢] .

أسمعتِ ؟!

هكذا المسلمةُ في صنيعها وعملها ، وجزائها وما ينتظرها ، وعلى مدار التاريخ كانت المرأةُ المسلمةُ مربيّةً للأجيال : تنصح طفلاً ، وتوجه زوجاً ، وتنشر الخير .

بيتُها دار دعوةٍ إلى الله وانطلاقٌ وحركةٌ ، ومركزُ تربيةٍ وتعليمٍ .

حياتُها طيبةٌ مشرقةٌ ، ولحظاتُها زكيَّةٌ : لحظات وداع وأمل ، أو لحظات حنين وشوق ، أو لحظات لقاء وفرحة .

عمرها مبارَك ووقتها مليء بالخير والبذل والعطاء، وصدق الله : ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ ، [النحل : ٩٧] .

*****

***

*

المَطْلَبُ الأَوَّلُ

هَلِ المَرْأةُ مُكَلَّفَةٌ بِالدَّعْوَةِ ؟

المرأة مكلَّفة - بل ومشرَّفة - بالدَّعوة إلى الله ﷻ ، ويُستفاد هذا من أدلةٍ كثيرةٍ :

(١) عموم الأدلة على وجوب الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، كقوله تعالى : ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴾ ، [آل عمران : ١٠٤] ، ونحوه من الآيات والأحاديث .

(٢) تخصيصها بخطاب التكليف بالدَّعوة ، كقوله تعالى : ﴿ يَا نِسَاءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَاءِ ۚ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِي فِي قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا ﴾ ، [الأحزاب : ٣٢] .

قال ابن عباس رضي الله عنهما - في قوله: ﴿وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ - « أمْرُهُنَّ بالمَعْرُوفِ ، والنَهْيُ عَنِ المُنْكَرِ » . وهذا خطابٌ عامٌّ في الحكم يدخل فيه جميع نساء المؤمنين .

وقوله تعالى : ﴿ وَٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَآءُ بَعْضٍۚ يَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَيُطِيعُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓۚ أُوْلَٰٓئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ ، [التوبة : ٧١] ، وهذا دليل على وجوب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر عليهن كوجوبه على الرّجال ، حيث وُجدت الاستطاعة .

وكذا قوله ﷺ : (ألا كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤُولٌ عَنْ رَعِيَّتِهِ ...) ، وفيه : (والمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى أهْلِ بَيتِ زَوْجِهَا وَوَلَدِهِ ، وَهِيَ مَسْؤُولَةٌ عَنْهُمْ) ، متفق عليه .

والراعي : هو الحافظُ المؤتَمنُ على ما وُضع عنده ،

الملتزمِ صلاحَ ما قام عليه .

(٣) بعض الأحوال والأحكام الشرعية ، نحو :

أ- حرمة الاختلاط بين الجنسين ، ممَّا يعني وجوب قيامٍ داعياتٍ بين صفوف النّساء .

ب- وجودُ بعضِ الأحكام الشّرعية التي اختصّت المرأةُ بروايتها عن النبي ﷺ .

ج - صعوبةُ قيام الدّعاة من الرّجال بكلِّ ما تحتاجه الدّعوةُ بين النّساء ؛ لاختصاص المرأة ببعض الأحكام والأعذار الشّرعية ، التي يصعب إفصاحُ الرّجال عنها .

******
***
*

المَطْلَبُ الثَّانِي
لِمَاذَا المَرْأَةُ الدَّاعِيَةُ ؟

(١) المرأةُ أقدرُ من الرّجل على الدّعوة في المجتمع النِّسائي .

(٢) المرأةُ تتأثرُ من المرأة في القول والعمل والسّلوك أكثرَ من تأثُّرها بالرّجل .

(٣) المرأةُ أكثرُ إدراكاً لخصوصيات المجتمع النِّسائي ومُشكلاته .

(٤) المرأةُ أكثرُ قدرةً وحريةً في الاتّصال بالنِّساء ، سواءً بصفةٍ فرديةٍ أو من خلال المجامع النِّسائية العامة ، التي يكثُر فيها لقاءُ النّساء ، من خلال قنوات الدّراسة والتّدريس والعمل والزّيارات وغيرها .

(٥) كثيرٌ من المسلمات اللاتي يحتجن إلى دعوةٍ وتوجيهٍ وتربيةٍ يفتقرنَ إلى وجود المحرمِ الذي يقوم بدعوتهنّ ممّا يعني تحتّمَ قيامِ بنات جنسهنّ بهذا الدور تجاههنّ.

(٦) أن وظيفةَ المرأةِ التّربويةَ أوسعُ من وظيفة الرّجل ؛ لقيامها بالحمل والولادة والرّضاع والحضانة ، ممّا يجعل الأولادَ أكثرَ تأثراً بها من الأب .

بالإضافة إلى طول ملازمتها للأولاد في البيت ، خاصّةً قبل بلوغ الأبناء وزواج البنات ، مما يمكّنها من تنشئة أولادها كما تريد ، ومن ثَمَّ فقد تُضيِّع كثيراً من جهود زوجها الدّعوية إذا لم تحمل الهمَّ الدّعويَّ الذي يحمله ، أو تقتنع بجدواه على الأقل .

ولعلّ في قصّة امرأة نوح ﷺ وابنه ما يشير إلى هذا ، نسأل الله السّلامة والعافية .

(٧) أن للمرأة تأثيراً كبيراً على الزَّوج ، فصلاحها معين على صلاحه ، وأيضاً : فإن ضعفَ قناعتها بأمر دعوته مُوهن له كثيراً .

وفي قصّة طلب زوجة فرعون الاستبقاءَ لموسى ﷺ ما يؤكّد هذا ، وكذا قصّة إسلام عكرمة ﷺ بسبب إلحاح زوجته أم حكيم بنت الحارث ﷺ .

******

***

*

المَطْلَبُ الثَّالِثُ

مَا هَدَفُ الدَّاعِيَةِ ؟

(١) أنْ تُعين مَن تصل إليه على عبادة الله سبحانه وتعالى وفق ما شرع في كتابه وعلى لسان رسوله ﷺ .

(٢) أنْ تُعين على تغيير الواقع السيئ الذي يعيشه كثيرٌ من المسلمين في هذا العصر ، إلى واقع يقربهم من الله ويحقق لهم مصالحهم في دنياهم وآخرتهم .

(٣) تربية من تحت مسؤوليتها تربيةً إسلاميةً صحيحةً متكاملةً: روحياً وعقلياً وخُلقياً وبدنياً واجتماعياً.

(٤) مقاومة أعداء الأمّة وكشف مخططاتهم وغزوهم للأمّة من داخلها أو خارجها ، سواءً كان غزواً سياسياً أو اقتصادياً أو ثقافياً أو اجتماعياً .

(٥) العمل على نشر دعوة الله في الأرض كلها: إعداداً وجهداً ، ومالاً ووقتاً ، وعلماً ومعرفةً .

إنَّ على المرأة المسلمة : أنْ تضع هذه الأهداف نُصبَ عينيها ، وتتساءل !! ماذا أستطيع أنْ أُحقّقَ من هذه الأهداف ؟ وكيف أحقِّقها ؟

وكيف أنسّق بين واجبي فيها ، وواجباتي الأخرى التي شرَّفني بها الإسلام ؟ كمسؤوليةِ وواجبِ البيت ، أو الزوج ، أو الأولاد ... الخ .

وكيف أُقنع وليِّي (زوجاً ، أو أباً ، أو أخاً ، أو ابناً ... الخ ، ممّن يُتصوّر ولايته) بضرورة الدّعوة إلى الله وأهميّتها أو أهدافها مع القيام بالواجبات الأخرى دون تقصير ؟

*****

***

*

المَطْلَبُ الرَّابِعُ

أساسِيَّاتُ وَرَكائِزُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ

وَفِيْهِ ثَلاثَةُ مَحَاوِرُ :

المِحْوَرُ الأَوَّلُ : الدَّعْوَةُ إلى اللهِ وَحْدَهُ .

المِحْوَرُ الثَّانِي : العَمَلُ الصَّالِحُ .

المِحْوَرُ الثَّالِثُ : الوَلاءُ لِلإسْلامِ .

المِحْوَرُ الأَوَّلُ

الدَّعْوَةُ إلى اللهِ وَحْدَهُ

بأنْ يكونَ هدف الداعية هو : مرضاة الله سبحانه وتعالى ، ونيل الأجر والثواب منه وحده ، وليس لأغراض دنيوية كربح مادي أو سمعة أو رياء أو من أجل جماعة أو دولة إلى غير ذلك من الأهداف الأرضية والتي تعدُّ مخالفةً شرعية .

وحتى تصحَّ النية وتزكو النفس ويتحقَّق الهدف الشرعي لابدَّ من :

(١) الإيمان بالله وحدَه لا شريك له ، والتزودُ ممّا أمر به سبحانه ، قال تعالى : ﴿وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ﴾ ، [البقرة : ١٩٧] . ولا تحصل التقوى إلا بمجاهدة النفس ومخالفة الهوى .

ويعين على ذلك - بإذن الله تعالى - :

- قراءةُ القرآن بتدبر .
- والتفكرُ في سنن الله ومَلكُوته .
- والإكثارُ من النوافل والتقرب إلى الله بالطاعات.
- والبعدُ عن المعاصي .
- والدعاءُ والالتجاء إلى الله تعالى في الأسحار وأثناء الليل والنهار .

قال تعالى : ﴿ وَإِذَا قُرِئَ ٱلْقُرْءَانُ فَٱسْتَمِعُواْ لَهُۥ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٢٠٤﴾ وَٱذْكُر رَّبَّكَ فِى نَفْسِكَ تَضَرُّعًا وَخِيفَةً وَدُونَ ٱلْجَهْرِ مِنَ ٱلْقَوْلِ بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْءَاصَالِ وَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ﴾ ، [الأعراف : ٢٠٣ - ٢٠٤] .

(٢) العلم النافع المستمَدُّ مِنْ كتاب الله وسنّة نبيه ﷺ ، قال صاحب الفضيلة الشيخ محمد بن صالح بن

عثيمين رحمه الله : « وَإنَّ أوَّلَ زَادٍ يَتَزَوَّدُ بِهِ الداعيةُ إلى اللهِ عز وجل : أنْ يَكُونَ على عِلْمٍ مُسْتَمَدٍّ مِنْ كِتَابِ اللهِ تَعَالى ، وَمِنْ سُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ الصَّحِيحَةِ المَقْبُولَةِ .

وأمَّا الدَّعْوَةُ بِدُونِ عِلْمٍ : فَإنَّهَا دَعْوَةٌ عَلى جَهْلٍ ، وَالدَّعْوةُ على جَهْلٍ ضَرَرُهَا أكْبَرُ مِنْ نَفْعِهَا ؛ لأنَّ هَذا الدَّاعِيَةَ قَدْ نَصَّبَ نَفْسَهُ مُوَجِّهاً وَمُرْشِداً ، فَإذَا كَانَ جَاهِلاً فَإنَّه بِذَلِكَ يَكُونُ ضَالاً مُضِلاً ، وَالعِياذُ بِاللهِ ... »[1] .

******

***

*

---

(١) كتاب العلم والدعوة .

المحور الثاني
العمل الصالح

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله - عن العمل الصالح - : « وَهُوَ مَا أَمَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ : وَهُوَ الطَّاعَةُ فَكُلُّ طَاعَةٍ عَمَلٌ صَالِحٌ ، وَكُلُّ عَمَلٍ صَالِحٍ طَاعَةٌ ، وَهُوَ الْعَمَلُ المشْرُوعُ المسْنُونُ ؛ إذْ المشْرُوعُ المسْنُونُ هُوَ المأْمُورُ بِهِ أَمْرَ إيجَابٍ أَوْ اسْتِحْبَابٍ ، وَهُوَ الْعَمَلُ الصَّالِحُ ، وَهُوَ الْحَسَنُ ، وَهُوَ الْبِرُّ ، وَهُوَ الْخَيْرُ . وَضِدُّهُ المعْصِيَةُ ، وَالْعَمَلُ الْفَاسِدُ وَالسَّيِّئَةُ وَالْفُجُورُ وَالظُّلْمُ »[1] .

العمل الصالح والإيمان مترابطان تمامَ الارتباط ، فكلاهما مؤثِّر ومتأثِّر بالآخَر .

---

(١) مجموع الفتاوى : (٢٨ : ١٣٥) .

ومن العمل الصالح المطلوب من الداعية :الدَّعوة إلى الله على بصيرة ، ﴿ قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ ، [يوسف : ١٠٨].

والبصيرة في ثلاثة أمور :

- بصيرة فيما يدعو إليه ، وهي الكتاب والسنة .
- وبصيرة في حال المدعو .
- وبصيرة في كيفية الدعوة .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله : « وَلا يَكُونُ عَمَلُهُ صَالِحًا إنْ لَمْ يَكُنْ بِعِلْمٍ وَفِقْهٍ ... فَلا بُدَّ مِن الْعِلْمِ بِالمعْرُوفِ وَالمنْكَرِ وَالتَّمْيِيزِ بَيْنَهُمَا . وَلا بُدَّ مِن الْعِلْمِ بِحَالِ المأْمُورِ وَالمنْهِيِّ »(١) .

---

(١) الكتاب السابق ، الموضع نفسه .

المِحْوَرُ الثَّالِثُ

الوَلاءُ لِلإِسْلامِ

يجبُ أنْ يكونَ الانتماءُ للإسلام والاعتزازُ به ظاهراً أثناءَ القيامِ بالدعوة إلى الله : ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ ، [فصلت : ٣٣].

فالولاء للإسلام ، لا لهذه الجماعة أو تلك ، أو هذا الوطن أو ذاك ، بل الولاء لله ولرسوله ولدينه والمؤمنين.

وإذا اجتمع في الداعية إيمانٌ صادقٌ وإخلاصٌ لله وعلمٌ نافع وعملٌ صالح وولاءٌ لله وحدَه : حسن القولُ والحالُ والمآلُ - بإذن الله - وتأثَّر الداعيةُ والمدعوُ ، وجُنيت الثمارُ المباركةُ للدعوة إلى الله [١] .

---

(١) مقال : ركائز الدعوة إلى الله ، تأليف : موزة بنت محمد ، نشر في مجلة البيان ، ١٤١٠هـ ، العدد (٢٩) (ص: ٤٢ - ٤٦) ، بتصرف .

المَطْلَبُ الخامِسُ
وَسَائِلُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ

تمهيد :

الوسيلة - هنا - : هي العمل الذي يحقِّق الهدف أو يساعد على تحقيقه .

والوسائل التي تحقق أهداف الدعوة إلى الله ثلاثٌ على وجه الإجمال :

الوَسِيلَةُ الأُولى : وَسِيلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالكَلِمَةِ.
الوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ : وَسِيلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالقُدْوَةِ.
الوَسِيلَةُ الثَّالِثَةُ : وَسِيلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالعَمَلِ .

الوَسِيلَةُ الأُولَى
وَسِيلَةُ الدَّعْوَةِ إِلَى اللهِ بِالكَلِمَةِ

وتشمل مفردات عديدة ، منها :

١ - الخُطبة .

٢- الدَّرس .

٣- المحاضرة .

٤- المناظرة .

٥- المقالة بأنواعها .

٦- الرسالة .

٧- التقرير .

٨- الكتاب .

٩- التعليق على حَدَث .

١٠- الردّ على شبهة .

وتستطيع الداعيةُ إلى الله بهذه الوسيلة وبأي مفردة مما سبق أن تُقنعَ بالحق وتُمتِعَ بألفاظها وعباراتها وشواهدها وقصصها وأمثالها .

وبذلك تُنير الأذهان وتحرِّرُ العقولَ من أنواع الزَّيف والخداع الذي ضلَّلها دِعايةً ثم غِواية .

والدِّعاياتُ تجعل الشرَّ خيراً ... وتُريكَ القبيحَ وهو جميلُ

إن الكلمةَ من المرأة إلى المرأة أكثرُ أثراً من غيرها ، وأقوى في حلِّ مشكلة المرأة أيضاً .

******

***

*

الوَسِيلَةُ الثَّانِيَةُ

وَسِيْلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالقُدْوَةِ

القدوة بمثابة الحجة العملية على الدعوة النظرية ، وهي أقوى دليل يدفع المدعوَّ لامتثال العمل الذي يُدْعَى إليه ؛ لأنه يُفعلُ أمامَه .

وإن مئاتِ المحاضرات عن الصدق أو الأمانة - أو حتى الحجاب - تظل أقلَّ أثراً من أن تكون الداعية متحليةً بالصدق والأمانة ومعتزة بالحجاب ومحافظة عليه ؛ عبادة وتديناً لله تعالى .

والقدوةُ التي ينبغي على المسلمة الداعيةِ إلى الله أنْ تعطيَها تتمثَّل في مجالات أربعة ، هي :

١- الخلق والسلوك . ٢- الكلام والمنطق .

٣- الملبس والمسكن . ٤- تربية الأبناء .

١- الخُلُقُ وَالسُّلُوكُ :

يعني : أن تكون الداعيةُ إلى الله ملتزمةً في خلقها وسلوكها بما دعا إليه الإسلام من فضائل ، متخلية عن كل نقيصة منع الإسلام من الاتصاف بها ، قال تعالى :

﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴾ ، [الأحزاب : ٢١].

وهذا الالتزام أحسنُ ما يعين الناسَ - بإذن الله - على الالتزام ، بل يعدُّ أبلغَ - مئات المرات - من الكلمات والمحاضرات والدروس .

وإنَّ أي تخلٍّ عن أمرٍ - ولو يسيرٍ - من أمور الأخلاق الإسلامية يُعطي صورةً سيئةً عن داعيةٍ إلى الله لا تتخلق بما تدعو إليه .

كما أن السلوكَ المستجيبَ لنداء الفطرة ، والسلوكَ المكتسَب استجابةٌ لمبادئ الإسلام وقِيمه ، التي تعمر القلبَ بالإيمان وتعمر الفكرَ والعقلَ بالقدرة على اختيار السلوك الذي شرعه الله ودعا إليه .

وهذا السلوكُ الفطريُّ والمكتسَب يكوّن صورةً حيةً للإسلام الذي تدعو إليه الداعية ، بعيداً عن أنماط السلوك المنحرف الذي تُمليه عاداتٌ أو تقاليدُ تُسيءُ إلى الإنسانِ وتحوِّله إلى آلة صمّاءَ تَستجيبُ للخطر ولا تُبصِر الآفاتِ والضرر .

وهل أضرُّ من أن يُباعَد بين الإنسان وبين مبادئ وقيم دينه ثم تكون له بهذا أوخمُ العواقب ؟!

وإن المرأةَ المسلمةَ الداعيةَ إلى الله ، وهي تسلك سلوكها الفطري الذي لم تشوِّهه التُّرَّهاتُ والأباطيلُ ، أو سلوكها الذي اكتسبته من آداب الإسلام وقيمه : إنها بذلك تعطي القدوةَ الصالحةَ والمثَلَ الحسَن للإسلام عندما يتمثّل في إنسان ملْتزِمٍ . وهي بذلك تدعو إلى الله بقوة القدوة حتى وإنْ سكتت عن الكلمة .

******

***

*

٢- الكَلامُ وَالمَنْطِقُ :

حينما نخصُّ الكلامَ والمنطق ، فإن تخصيصَه يُراد منهُ إبرازُه وأثره ؛ إذ هو جزء من القدوة ؛ لأن من المعروفِ أن القدوةَ عملٌ وسلوكٌ وكلامٌ ومنطقٌ .

وقد عَلِمنَا من الإسلام : أن الكلمةَ التي يتفوه بها الإنسانُ لها أهمية كبرى في الخير أو في الشر ، فقد تكون حقاً وداعيةً إلى الحق ، وقد تكون باطلاً وداعية إلى الباطل ، ولكل منهما جزاء : فالأولى الأجر والثانية الوزر .

روى البخاري رحمه الله - بسنده - عن أبي هريرة رضي الله عنه ، عن النبيِّ ﷺ أنه قال : (إِنَّ الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ رِضْوَانِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَرْفَعُهُ اللهُ بِهَا دَرَجَاتٍ ، وَإِنَّ

الْعَبْدَ لَيَتَكَلَّمُ بِالْكَلِمَةِ مِنْ سَخَطِ اللهِ لا يُلْقِي لَهَا بَالاً يَهْوِي بِهَا فِي جَهَنَّمَ) .

والمرأة المسلمة الداعية إلى الله تستطيع أنْ تعطيَ القدوةَ لغيرها من النساء في كلماتها التي تتعامل بها في اليوم والليلة ، فضلاً عن كلماتها التي تُعِدُّها وتتحدَّث بها.

فإلقاء تحية الإسلام على النِّساء بصوتٍ مسموعٍ غيرِ خافتٍ ولا حادٍّ ، وتكرارُ : « السَّلامُ عَلَيكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ » كلّما التقت المسلمةُ بأختها المسلمة يُثير في النفس الأمنَ والطُّمأنينةَ والوُدَّ ، ويربطُ القلوبَ بربِاط الأُخوَّة والمحبة في الله ولله . مع ما فيها من دعوةٍ لله أنْ يرحمَ السامعَ وأنْ يشملَه بالبركة .

إذا كان هذا شأنُ التحية فقط ، فكيف بغيرها من الكلمات الخيّرة ؟!

كيف بالكلمة الصادقة المخلِصة في كلِّ تعاملٍ من الداعية المسلمة مع غيرها من النساء ؟! إن ذلك لمن سحر البيان وقوة جذبه وتأثيره .

ما الحال إذا كانت الكلمةُ أمينةً حريصةً على الخير والبر تحفظ على السامعة حياءَها ؟!

ما أجملَ كلمةَ الدَّاعية إلى الله حينما تنطلق هادئةً حانيةً رحيمةً ، لا تتعالى على أحدٍ ، تخرج من قلبٍ مشفقٍ يحب الخيرَ للغير .

كلمةٌ يتحرَّك بها لسانُها ، ويهتزُّ لها كِيانُ المدعوَّة ؛ بسبب إخلاص الدَّاعية لربها .

اندفعتْ بهذه الكلمة بسبب الإيمان ، وتحرَّكت لأجل الإسلام ، وأخرجتها بإحسان ، حتى لا تملك السامعةُ لها إلا أنْ تقول :

وشُغِلتُ عن كلِّ الحديث سوى ... ما كان عنكِ فإنَّه شُغْلي

وأُديمُ نحوَ محدِّثي ليَرى ... أَنْ قدْ عَقَلْتُ ، وعندكُم عقْلِي

إنه شأنُ الداعيةِ إلى الله التي تختار كلامَها عفيفاً لا يجرح شُعوراً ولا يخدِش حياءً ، ولا يُنفِّر سامعاً أو يُكدِّر نفْساً ، كلاماً بأسلوبٍ يُوصِل المعنى .

كما تختار موضوعَها : موضوعاً مهماً نافعاً ، حسنٌ في عرضه ، مقنِعٌ في طرْحه ، مؤصَّلٌ في شواهده .

تجتنب المبالغةَ في القول والإعجابَ بالرأي ، والتقليلَ من شأن الآخَر .

وصدق الله : ﴿وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ﴾ ، [آل عمران : ١٥٩] .

وحاشا للداعيةِ المسلمةِ أنْ تتَّصف بفظاظةٍ أو غِلظةٍ .

وليس التخلق بالرفق واللين والتأثير في الآخرين من المتيسِّر لها إلا إذا أحسنت كلامَها ومنطقَها ، وأعطتْ في ذلك القدوةَ لغيرها من النساء .

إنّ هذا هو أدبُ دينِنا في الدَّعوة إلى الله .

******

***

*

٣- المَلْبَسُ وَالمَسْكَنُ :

فيمكن القولُ : إنه ربما كان الملبسُ أوضحَ في الداعية وأدلَّ على مدى التزامها وتمسُّكها ، خاصةً وقد عمَّت به البلوى ، وكثُرت الملابسُ التي تكشفُ عمَّا حرم الله رؤيتَه على الرِّجال من جسمِها أو تَصِفه أو تُشِفُّه .

فإذا التزمت امرأةٌ مسلمةٌ بملابسَ تستر ما أمر الله بستره من جسمها ، فإنها تكون عنواناً وقدوةً لغيرها من النساء .

إن المرأةَ المسلمةَ تستطيعُ في ملبسها أنْ تحافظَ على النظافة والأناقة والالتزام بشرع الله .

وكذلك الشأنُ في بيتها : ينبغي أنْ يكونَ صورةً حيةً وجميلةً للنظام والنظافة ، وحسن التنسيق والترتيب .

مع الاهتمام الشديد بمحتويات هذا البيت ، ومدى ما تدلُّ عليه هذه المحتويات من تمسُّكٍ بأدب الإسلام الحيِّ في أثاث البيت ومقتنياته ووسائل تزيينه وتجميله .

إنّ بيتَ الداعية إلى الله عندما تزورها واحدةٌ من المسلمات يمكن أنْ يكونَ عنواناً جيّداً للإسلام ونظرته إلى البيت وطابَعه الإسلاميِّ الذي يجب أن يتميَّز به ، وتلك هي القدوة العملية .

وفي هذا العنصر - أقصد القدوة في الملبس والمسكن - ينبغي التنبيهُ حتى لا يختلطَ الفهمُ ، فقد يلتبسُ على بعض الداعيات إلى الله ، فترى أن الملبسَ الحسنَ أو البيتَ الحسن من التجمُّل الممقوت أو التكلُّف الذي يتنافى مع التواضع المطلوب من المسلمين ، لكنّ الذي روي عن رسول الله ﷺ أنه لم يرَ بأساً في ذلك .

فقد روى الإمام مسلم رحمه الله - بسنده - عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ قال : (لا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبْرٍ) ، قَالَ رَجُلٌ : إِنَّ الرَّجُلَ يُحِبُّ أَنْ يَكُونَ ثَوْبُهُ حَسَناً وَنَعْلُهُ حَسَنَةً ، قَالَ : (إِنَّ اللهَ جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، الْكِبْرُ : بَطَرُ الْحَقِّ وَغَمْطُ النَّاسِ) .

كما ينبغي التنبيه - أيضاً - : أنه لا يجوزُ للداعية إلى الله أنْ تبالغَ في الثوب الحسن والنعل الحسنة أو تبالغ في أثاث البيت وزينته ؛ لأن هذه الأمورَ جميعاً - بل بما فيها الطعام والشراب - مشروط فيها أن تكون بغير إسرافٍ ولا مَخِيْلةٍ .

وإن الداعية إلى الله - وهي تقوم بالدعوة إلى الله - ترقُبها كلُّ عيون مَن يراها من النساء أو يَسمعُ منها أو يَزورُها في بيتها ، فلْتكن في ملبسِها ومسكنِها ومطعمِها ومشربِها كما أمرها الله ؛ لأنها بذلك تعطي القدوةَ الحسنةَ لغيرها من النساء .

وإذا أعطت القدوةَ فقد أحسنت استعمالَ وسيلة مهمة من وسائل الدعوة إلى الله .

٤- تربية الأبناء :

الداعية إلى الله إذا أحسنتْ تربيةَ أولادِها على أخلاق الإسلام وآدابه منذ نُعومة أظفارهم ، فشبُّوا في جوِّ البيت المسلم وتخلَّقوا بأخلاق الإسلام ، إنها إنْ فعلت فإنما تقدَّم أولاً للمجتمع نماذجَ إسلاميةً طيبةً (شبان وفتيات) ، يعملون من أجل الإسلام ، ومن ثَمَّ تُقدِّم لغيرها من النساء أسلوباً أو أساليبَ جيدةً في تربية الأولاد تربيةً إسلاميةً هادفةً ، وربما كان ذلك إغراء لكل امرأة مسلمة أنْ تلوذَ بالإسلام ؛ لتُحسِنَ تربيةَ أولادها وتتعلَّم كيفَ تُربي هؤلاء الأولادَ تربيةً إسلاميةً.

إنَّ توجيهَ الداعية المسلمة أبنائها إلى التردُّد على المسجد والتعلُّقِ به ، وإلى حبِّ العلم والتفوُّق فيه في

المدرسة والمسجد ومكتبة المنزل ونحو هذا ، والتوجيه إلى التعاون في كلِّ ما له علاقةٌ بالخدمات الاجتماعية داخلَ البيت أو الحي أو المدينة أو العالَم المسلم بأسره : إن هذا التوجيه - مع استجابة الأولاد - خيرُ قدوة تعطيها الداعيةُ المسلمةُ لغيرها من النساء .

******

***

*

الوَسِيْلَةُ الثَّالِثَةُ

وَسِيْلَةُ الدَّعْوَةِ إلى اللهِ بِالعَمَلِ

إن دعوةَ الناس إلى الله عن طريق العمل ، تعني أن تقوم الداعيةُ إلى الله بنشاطٍ عمليٍّ من أجل هذه الدعوة .

ويمكن أنْ نحدِّد مجالَ العمل وألوانَ النشاط للداعية إلى الله في أمور ثلاثة :

١- الأمر بالمعروف .

٢- النهي عن المنكر .

٣- إقامة المشاريع النافعة .

إنّ المرأةَ المسلمة (داعية أو غير داعية) مطالَبةٌ على وجه الوجوب بأنْ تأمرَ بالمعروف وتنهى عن المنكر.

روى أبو داود - بسنده - عن ابن مسعود ﵁ قال: قال رسول الله ﷺ : (إِنَّ أَوَّلَ مَا دَخَلَ النَّقْصُ

عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ كَانَ الرَّجُلُ يَلْقَى الرَّجُلَ ، فَيَقُولُ : يَا
هَذَا ، اتَّقِ اللهَ وَدَعْ مَا تَصْنَعُ ؛ فَإِنَّهُ لا يَحِلُّ لَكَ ، ثُمَّ يَلْقَاهُ
مِن الْغَدِ - وَهُوَ عَلَى حَالِهِ - فَلا يَمْنَعُهُ ذَلِكَ أَنْ يَكُونَ
أَكِيلَهُ وَشَرِيبَهُ وَقَعِيدَهُ ! فَلَمَّا فَعَلُوا ذَلِكَ ضَرَبَ اللهُ قُلُوبَ
بَعْضِهِمْ بِبَعْضٍ) ، ثم قال : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ
بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ
وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ
فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ
يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ
عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴿٨٠﴾ وَلَوۡ كَانُواْ يُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ
وَٱلنَّبِيِّ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مَا ٱتَّخَذُوهُمۡ أَوۡلِيَآءَ وَلَٰكِنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ
فَٰسِقُونَ ﴾ ، [آل عمران : ٧٨ - ٨١] .

ثم قال : (كَلاَّ وَاللهِ ، لَتَأْمُرُنَّ بِالمعْرُوفِ ، وَلَتَنْهَوُنَّ عَنِ المنْكَرِ ، وَلَتَأْخُذُنَّ عَلَى يَدَيْ الظَّالِمِ ، وَلَتَأْطُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ أَطْراً ، وَلَتَقْصُرُنَّهُ عَلَى الْحَقِّ قَصْراً) .

وزاد في رواية : (... أَوْ لَيَضْرِبَنَّ اللهُ بِقُلُوبِ بَعْضِكُمْ عَلَى بَعْضٍ ، ثُمَّ لَيَلْعَنَنَّكُمْ كَمَا لَعَنَهُمْ) .

فكيف تقوم المرأةُ المسلمة بالأمرِ بالمعروف والنهيِ عن المنكر بصورةٍ عملية شرعية ؟

تستطيع الداعية إلى الله أنْ تقومَ بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر في المجالات التالية :

١ – في بيتها ومَن فيه .

٢ – مع قريباتها وصديقاتها .

٣ – مع جاراتها وزميلاتها .

٤- مع كلِّ مسلمةٍ يمكنُ أنْ تتعاملَ معها في المسجد أو مكانِ العمل - إنْ كانت تعمل - أو الشارع إنْ كانت لديها حاجة أو ضرورة تُلزمها الخروج إلى الشارع.

إنّها في كلِّ هذه المجالات تأمر النساءَ بالمعروف وتنهى عن المنكر في ظلِّ ما هو معروف في الشريعة من شروط الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وآدابهما .

* أما عن إقامة المشاريع النافعة للناس :

فتستطيع الداعية إلى الله : أن تقومَ بأعمالٍ نافعةٍ في البيت الذي تسكن فيه وفي الحي ... الخ .

كتفقّد أحوال الأرامل واليتامى والفقيرات ، وتقديم الخدمات والمساعدات لهنّ ، ومعاونتهنّ في

الحصول على حقوقهنّ ، أو إفطار الصائمات بدعوة في البيت أو المكان المناسب ؛ تأكيداً لمبدأ الأخوة في الله ، أو إقامة درس للقرآن وتجويده في المسجد وتفسير بعض الآيات ، وتدريس بعض أحاديثِ النبيِّ ﷺ أو سيرته ، وعمل مسابقات للحيِّ في القرآن والسيرة ، وحفظ بعض الأحاديث ووضع الجوائز المشجِّعة والحوافز المرغِّبة .

*****

***

*

المَبْحَثُ الرَّابِعُ

امْرَأَةُ الدَّعْوَةِ

وَفِيهِ مَطْلَبَانِ :

المَطْلَبُ الأَوَّلُ : صُورَةٌ عَامَّةٌ .

المَطْلَبُ الثَّانِي : نَمَاذِجُ مِنْ حَيَاةِ امْرَأَةِ الدَّعْوَةِ .

المَطْلَبُ الأَوَّلُ

صُورَةٌ عَامَّةٌ

* المرأةُ في سُاحة الإسلام ومن لحظته الأولى عاملٌ إيجابيٌّ ، سجلُّها حافلٌ في تأييد هذا الدين ، ورفع قواعده ، وتطمين رسوله ﷺ ، وتقول- بكل ثقة - : « كَلاَّ وَالله ، مَا يُخْزِيكَ اللهُ أَبَدًا ، إِنَّكَ لَتَصِلُ الرَّحِمَ ، وَتَحْمِلُ الْكَلَّ ، وَتَكْسِبُ المعْدُومَ ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الْحَقِّ »(١) .

* من مواقف المرأة المسلمة الصالحة : سموُّها على جلاّديها الذين أرادوا أنْ يفتنوها عن دينها ، فأبت حتى قضَت نحبَها وفارقت الحياة مؤمنةً بربها ، متمسِّكةً

---

(١) متفق عليه من حديث عائشة رضي الله عنها .

بعقيدتها ، ناصرة لدعوتها .

* فاض أذى أعداء الدعوة وكانت في أولها ، فأشار الحبيبُ المصطفى ﷺ على أصحابه ﷺ قائلاً لهم : (لَو خَرَجْتُم إلى الحَبَشَةِ ؛ فَإنَّ بِهَا مَلِكاً لا يُظْلَمُ عِنْدَهُ أَحَدٌ ... حَتَّى يَجْعَلَ اللهُ لَكُمْ فَرَجاً مِمَّا أنتُمْ فِيهِ) ، وإذا ثماني عشرةَ امرأةً مع ركْب الهجرة إلى الحبشة .

* وقفت المرأةُ مع الدعوةِ بصبرٍ وتحمُّل وثباتٍ ، وقامت بالدعوة وأيّدَتْها :

- فأسدُ الله وعمُّ رسولِ الله ﷺ أسلمَ بسبب امرأةٍ ، هي مولاةٌ لعبد الله بن جُدعانَ ، فقد روى ابن إسحاق - بسنده - : « أنّ أبا جَهْلٍ مَرَّ بِرَسُولِ الله ﷺ عِنْدَ الصَّفَا ، فآذَاهُ وَشَتَمَهُ ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ النَّبِيُّ ﷺ ... فلمّا

مرَّ بالمَوْلاةِ - أي : مَوْلاة ابنِ جُدْعَانَ - قَالَتْ لَهُ : يَا أبَا عَمَارَةَ ، لَو رَأيتَ مَا لَقِيَ ابنُ أخِيكَ آنِفاً مِنْ أبي الحَكَم! وَجَدَهُ هَاهُنَا جَالِساً فآذَاهُ وَسَبَّهُ وَبَلَغَ مِنْهُ ، وَلَمْ يُكَلِّمْهُ محمد ﷺ .

فَاحْتَمَلَ حَمْزَةَ الغَضَبُ ؛ لما أرَادَ اللهُ بِهِ مِنْ كَرَامَتِهِ ، فَخَرَجَ يَسْعَى مُغِذّاً [أي : مُسرِعاً] لأَبِي جَهْلٍ ، فَلَمَّا رَآهُ جَالِساً في القَومِ أقْبَلَ نَحْوَهُ ، حَتى إذَا قَامَ عَلَى رَأسِهِ رَفَعَ القَوسَ، فَضَرَبَهُ بِهَا ، فَشَجَّهُ شَجَّةً مُنْكَرَةً ، ثُمَّ قَالَ : أَتَشْتُمُهُ ؟! فَأنَا عَلَى دِينِهِ أقولُ مَا يَقُولُ ، فَرُدَّ عَلَيَّ ذَلِكَ إن اسْتَطَعْتَ ... »[1].

---

(١) تاريخ الإسلام ، للحافظ الذهبي .

- وعمر بن الخطاب ﷺ جاءه الهُدى على يدِ امرأةٍ من خاصَّته، هي أخته فاطمة بنت الخطاب ﷺ.

- وأخت عَديٍّ بن حاتمٍ الطائيِّ ﷺ هي داعيته إلى الإسلام.

- المرأة في صدر الإسلام الأول قدَّمت نفسَها وكلَّ عزيز عليها أو لديها فداءً للرسول ﷺ والرسالة، روى ابن إسحاقَ - بسنده - قال: «كَانَتِ امْرَأَةٌ مِن الأنْصَارِ مِنْ بَنِي دِينَار، قَدْ أُصِيبَ زَوجُهَا وَأَبُوهَا يَومَ أُحُدٍ، فَلَمَّا نُعُوا لَهَا، قَالَتْ: مَا فَعَلَ رَسُولُ الله ﷺ؟ قالوا: خيراً، يا أمَّ فلان. فَقَالَتْ: أَرُونِيه؛ حتَّى أَنْظُرَ إليهِ، قَالَ: فأُشير لها إليهِ، حَتَّى إذا رَأَتْهُ قَالَتْ: كُلُّ

مُصِيبةٍ بَعْدَكَ جَلَلٌ»[1] .

- المرأة برأيها أزالت الخَطْبَ والهَلَكَةَ : ففي صلح الحديبية لم يشأ المسلمون أنْ يُحِلُّوا من إحرامهم بعد أنْ أمرهم الرسولُ ﷺ ثلاثاً ، فدخل على زوجته أمِّ سلمةَ ﵂ فذَكر لها ما لقي من الناس ، فأشارت عليه بأن يخرجَ فلا يكلِّم أحداً حتى يحلِقَ وينحرَ أمامَهم ، وما أَنْ رآه المسلمون حتى تواثبوا إلى الاقتداء به ﷺ .

- وفي فتح مكة حُفظت دماءٌ بسعي نساءٍ ، فقد عمَّ الأمانُ كلَّ مَن ألقى سلاحَه وسالم ، ما عدا أفراداً هُدر دمُهم من النساء والرجال ؛ لشناعة جرائمهم ،

---

(١) المصدر السابق ، للحافظ الذهبي .

و(جَلَلٌ) هنا : أي : هينة ، أو صغيرة .

فتجيء هند تائبةً مستغفرة -بعد أنْ رأتْ من نصر الله ما رأت ، وشاهدتْ من عبادة المسلمين ما ملأ قلبَها إعجاباً -فيعفو النبيُّ ﷺ عنها ويَصفح، وتُتَابع وتُبَايع.

- ويهربُ فريقٌ من الرِّجال ، فتأتي نسوةٌ تَستأمن لهم ، وتسأل الرسولَ ﷺ العفوَ فيعفو ، وتلحق أمُّ حكيمٍ بنتُ الحارث بنِ هشام زوجَها عكرمةَ بنَ أبي جهلٍ ، وقد فرَّ إلى جهة اليمن فتجيءُ به تائباً . فلمّا أسلم أُقرَّا على نكاحها .

- وفي الفتح يقول الرسول ﷺ : (قَدْ أَجَرْنَا مَنْ أَجَرْتِ يَا أُمَّ هَانِئٍ)[1] .

---

(١) أخرجه البخاري وغيره .

المرأة في الإسلام لها مواقف عظيمة في الشدَّة والرَّخاء ، إنْ دلَّت على شيءٍ فإنما تدلُّ على سخاء الإسلام معها وسخائها للإسلام .

وإن موقفَ المرأة المسلمة في تأييد هذا الدين وإعلاء رايته جعل نورَه يسري بين الأحياء ، ويغمر سائرَ الأرجاء ، ويَدحَرُ فيالقَ الظلماء .

ولا غرابةَ ، فالمرأة المسلمة منبعُ الخيرات ، ومصدرُ البركات ، ومصنع البطولات .

تقوم برسالتها دون كَلَلٍ أو مَلَلٍ ، تصنع الصَّناديدَ ، وتَبعث بالأشبال الصِّيْد ، إلى كل جبّارٍ عنيد (١) .

---

(١) المرأة في الإسلام ، تأليف : كمال أحمد عون ، طبعة : دار العلوم ، الرياض ، ط٢ ، عام : ١٤٠٣هـ : (ص : ٥٥ - ٦٧) ، بتصرف كثير.

المطلب الثاني
نَمَاذِجُ تَطْبِيقِيَّةٌ مِنْ حَيَاةِ امْرأةِ الدَّعْوَةِ

وَفِيهِ سَبْعَةُ نَمَاذِجُ :

النَّمُوذَجُ الأَوَّلُ : اهتمام أم شريك رضي الله عنها بالدعوة إلى الله .

النَّمُوذَجُ الثَّانِي : حرص أم سُليم رضي الله عنها على إسلام ابنها ومَن تقدم لِخطبتها .

النَّمُوذَجُ الثَّالِثُ : من حياة أسماءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما .

النَّمُوذَجُ الرَّابِعُ : أم الدرداء رضي الله عنها .

النَّمُوذَجُ الخَامِسُ : عَمْرةُ رحمها الله (امرأة حبيب العجمي)

النَّمُوذَجُ السَّادِسُ : حفصة بنت سيرين رحمها الله .

النَّمُوذَجُ السَّابِعُ : من حياة نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب رحمها الله .

النَّمُوْذَجُ الأَوَّلُ

اهتمامُ أم شَرِيكٍ ﷺ بالدَّعوةِ إلى اللهِ

قامت أم شريك ﷺ بالدعوة سراً في أوساط النساء بمكةَ المكرمة ، رغم معارضة قريش الشديدة لذلك .

روى عبد الله بن عباس ﷺ قال :

« ... وَقَعَ في قَلْبِ أمِّ شَرِيكٍ ﷺ الإسْلامُ وَهِيَ بِمَكَّةَ - وكَانَتْ تَحْتَ أبي العَسْكَرِ الدَّوسِيِّ - فَأَسْلَمَتْ . ثُمَّ جَعَلَتْ تَدْخُلُ عَلَى نِسَاءِ قَرَيشٍ سِرّاً ، فَتَدْعُوهُنَّ وَتُرَغِّبُهُنَّ في الإسْلامِ ، حَتَّى ظَهَرَ أمْرُهَا لأهْلِ مَكَّةَ ، فَأَخَذُوهَا ، وَقَالُوا : لَولا قومُكِ لَفَعَلْنَا بِكِ وَفَعَلْنَا، وَلَكِنَّا سَنَرُدُّكِ إلَيهِم » .

النَّمُوْذَجُ الثَّانِي

حرصُ أمُّ سُليمٍ رضي الله عنها على إسلامِ ابنِها ومَن تقدَّم لخِطبتِها

حرصت أم سُليم رضي الله عنها على تلقين ابنها أنس رضي الله عنه شهادةَ الإسلام رغم معارضة زوجها، ودعت أبا طلحة رضي الله عنه إلى الإسلام حينما خَطَبها، فلم ترتضِ مهراً لها سوى الإسلام.

روى الإمام ابن سعد، عن إسحاق بن عبد الله، عن جدته أم سُليم رضي الله عنها: أنها آمنت برسول الله ﷺ، قالت: «.... فجاء أبو أنس - وكان غائباً - فقال: أَصبوتِ؟! قالت: ما صبوتُ، ولكني آمنتُ بهذا الرجل. فجعلتْ تلقِّن أنساً، تشير إليه، قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسولُ الله. قال: ففعل.

قال: فيقول لها أبوه: لا تفسدي عليَّ ابني.

فتقول: إني لا أُفسده.

قال : فخرج مالك - أبو أنس - فلقيه عدو فقتله .

فلما بلغها قتلُه ، قالت : لا جَرَم ، لا أفطم أنساً حتى يدع الثديَ حياً ، ولا أتزوجُ حتى يأمرني أنس » .

قال الراوي : « قد قضت الذي عليها . فترك الثدي . فخطبها أبو طلحة وهو مشرك ، فأبت .

فقالت له يوماً - فيما تقول - : " أرأيتَ حَجَراً تعبده لا يضرُّك ولا ينفعك ، أو خشبةً يأتي بها النجَّار فينجرها لك ، هل يضرك ؟! هل ينفعك ؟! " » .

وفي رواية أنها قالت : « إنَّهُ لا يَنْبَغِي لِي أنْ أتَزَوَّجَ مُشْرِكاً . أمَا تَعْلَمُ يَا أبا طَلْحَةَ أنَّ آلهَتَكُمْ التي تَعْبُدُونَ يَنْحِتُهَا عَبْدُ آلِ فُلانَ النَّجَارُ ، وأنْ لَو أشْعَلتُمْ فِيهَا نَاراً لاحْتَرَقَتْ ؟! »، قال : فانصرف عنها وقد وقع في قلبه من

ذلك موقعاً.قال: وجعل لا يجيئُها يوماً إلا قالت له ذلك.

وفي رواية عند النسائي ، قالت : « والله مَا مِثْلُكَ يَا أبَا طَلْحَةَ يُرَدُّ ، وَلَكِنَّكَ رَجُلٌ كَافِرٌ وأنَا امْرَأةٌ مُسْلِمَةٌ ، وَلا يَحِلُّ لي أنْ أتَزَوَّجَكَ ، فإنْ تُسْلِمْ فَذَاكَ مَهْرِيْ ، وَمَا أسْألُكَ غَيرَهُ » .

وفي رواية عند ابن سعد ، قالت : « فَهَلْ لَكَ أنْ تَشْهَدَ أنَّ لا إلهَ إلا اللهُ وأنَّ مُحَمَّداً رَسُولُ اللهِ ، وَأُزَوِّجُكَ نَفْسِي ؟! لا أُرِيدُ مِنْكَ صَدَاقاً غَيْرَهُ » .

قال ثابت البُنانيُّ : « فَمَا سَمِعْتُ بِامْرَأةٍ قَطُّ كَانَتْ أكْرَمَ مَهْراً مِنْ أُمِّ سليم ﵂ كان مهرُها الإسلامَ ، فدخل بها فولدت له » .

وفي فضلها يقول النبيُّ ﷺ : (دَخَلْتُ الجَنَّةَ ،

فَسَمِعْتُ خَشْفَةً [بَيْنَ يَدَيَّ] ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا ؟ قَالُوا : هَذِهِ الْغُمَيْصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ)[1] .

أمّا زوجها : فقد قال عنه الرسول ﷺ : (لَصَوتُ أبي طَلْحَةَ في الجَيشِ خَيرٌ مِنْ أَلْفِ رَجُلٍ)[2] .

هكذا المرأةُ المسلمةُ تنهارُ أمامَها المغرياتُ وهي تسعى إلى الجنات ، وهكذا الداعية الحكيمة والأم المربية . الداعية تفرض وجودَها عندما تشعر بواجبها في الدعوة إلى الله تعالى[3] .

---

(١) أخرجه مسلم وأحمد ، وفي روايةٍ أخرى لأحمد : (الرُّمَيصَاء) .

(٢) صحيح الجامع ، رقم (٥٠٨١) .

(٣) صلاح الأمة في علو الهمة ، تأليف : سيد بن حسين العفاني ، طبعة : مؤسسة الرسالة ، بيروت ، عام : ١٤١٧هـ : (٢ : ٧٢ ، ٧٣) وللاستزادة : نماذج من سير الصحابيات : (ص : ١١ - ١٦) .

النَّمُوْذَجُ الثَّالِثُ

من حَياة أسْمَاءَ بنتِ أبي بكرٍ رضي الله عنهما

فعن أبي نوفل : « لمّا دخل الحجاجُ بنُ يوسف الثقفيُّ - بعد مقتل عبدِ الله بن الزبيرِ - على أسماءَ بنتِ أبي بكر رضي الله عنهما ، فقال : كَيفَ رَأيْتِني صَنَعْتُ بِعَدُوِّ اللهِ ؟

قالَتْ : رَأيْتُكَ أفْسَدْتَ عَلَيهِ دُنْيَاهُ ، وَأفْسَدَ عليك آخرتَك ... أمَا إن رسولَ الله ﷺ حدَّثنا أَنَّ في ثقيفَ كذاباً ومُبِيراً ، فأمّا الكَذَّابُ فَقَدْ رَأيناهُ [1] ، وَأمَّا المُبِيرُ [2] فَلا إخَالُكَ إلا إيَّاهُ ! قال : فَقَامَ عَنْهَا ولَمْ يُرَاجِعْهَا » [3].

---

(١) هو : المختار بن أبي عبيد الثقفي ، مدَّعي النبوة .

(٢) هو : المهلك كثير القتل .

(٣) أخرجه مسلم (٧ : ١٩٠) .

النَّمُوْذَجُ الرَّابِعُ

أمُّ الدَّرداءِ رضي الله عنها

فعن زيدِ بنِ أسلمَ : « أن عبدَ الملكِ بنَ مروانَ بعث إلى أمِّ الدرداء بأنجادٍ [وهي : متاع البيت] من عنده ، فلما أنْ كان ذاتَ ليلة قام عبد الملك من الليل ، فدعا خادمَه فكأنَّه أبطأ عليه فلعنه .

فلما أصبح قالت له أم الدرداء : سمعتُك الليلةَ لعنت خادمَك حين دعوتَه ! فقالت : سمعتُ أبا الدَّرداء يقول : قال رسول الله ﷺ : (لا يكونُ اللَّعَّانُونَ شُفَعَاءَ وَلا شُهَدَاءَ يَومَ القِيَامَةِ ..) [١] » [٢] .

---

(١) أخرجه مسلم (٨ : ٢٤) .

(٢) المواقف السابقة نقلاً عن : كتاب الوقت عند المرأة ، لجاسم بن محمد المطوع - مرجع سابق - : (ص : ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠) .

النَّمُوْذَجُ الخَامِسُ

عَمْرَةُ (امرأة حبيب العجمي) رحمها الله

كانت توقظ زوجَها للصلاة ليلاً .

وتقول : « قُمْ يَا رَجُل ، فَقَدْ ذَهَبَ الليلُ وَجَاءَ النَّهَارُ ، وَبَينَ يَدَيكَ طَرِيقٌ بَعِيدٌ ، وَزَادٌ قَلِيلٌ ، وَقَوَافِلُ الصَّالِحِينَ قَدْ سَارَت قُدّامَنَا ، ونَحْنُ قَدْ بَقِينَا »[1] .

النَّمُوْذَجُ السَّادِسُ

حفصةُ بنتُ سيرينَ رحمها الله

قالت : « يا مَعْشَرَ الشَّبَابِ ، خُذُوا مِنْ أنْفُسِكُمْ وَأَنْتُمْ شَبَاب ، فَإنِّي مَا رَأيتُ العَمَلَ إلا في الشَّبَابِ »[2] .

---

(١) صفة الصفوة ، لابن الجوزي : (١ : ٤٠٧) .

(٢) مقال « الاهتمام بدعوة المرأة وتربيتها » ، إعداد : عبد اللطيف بن محمد الحسن ، نشر في مجلة البيان ، المنتدى الإسلامي ، لندن =

النَّمُوذَجُ السَّابِعُ

من حَياةِ نَفِيسةَ بنتِ الحسنِ بنِ زيدِ بنِ الحسَنِ بنِ عليٍّ بنِ أبي طالبٍ رحمها الله

وكانت مشتغلةً بالدعوة إلى الله ، ومن مواقفها : أنه لما ظَلم أحمدُ بنُ طُولون - قبل أن يعدل - استغاثَ الناسُ من ظلمه ومَضوا إلى نَفيسةَ يشكونه إليها .

فقالت لهم : متى يركب ؟ قالوا : في غدٍ . فكتبت له رُقعةً وقد مضت بها في طريقه . وقالت : يا أحمدَ بنَ طولون ! فلما رآها عرفها . فترجَّل عن فرسه ، وأخذ منها الرُّقعة . وقرأها ، فإذا فيها : « مَلكْتُمْ فَأَسَرْتُمْ ، وَقَدَرْتُمْ فَقَهَرْتُمْ ، وَخُوِّلْتُمْ فَعَسَفْتُمْ ، وَوَرَدَتْ إِلَيكُمُ

= عــام : ١٤١٨هــ ، (العــدد : ١١٦) ، (ص : ٣٨ - ٤٧) ، والعدد (١١٧) ، (ص : ٢٤ - ٢٩) .

الأرْزَاقُ فقَطَعْتُمْ .

هَذَا وَقَدْ عَلِمْتُمْ أنَّ سِهَامَ الأسْحَارِ نَافِذَةٌ غيرَ مُخْطِئَةٍ ، لاسِيَّما مِنْ قُلُوبٍ أوْجَعْتُمُوهَا ، وَأكْبَادٍ جَوَّعْتُمُوهَا ، وَأجْسَادٍ عَرَّيتُمُوهَا . فَمُحَالٌ أنْ يَموتَ المَظْلُومُ وَيبقَى الظَّالِمُ .

اَعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ ، فَإنَّا صَابِرُون ، وجُورُوا ، فَإنَّا بِالله مُسْتَجِيرُون ، واَظْلمُوا ، فَإنَّا إلى الله مُتَظَلِّمُون ، ﴿ وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾ ، [الشعراء : ٢٢٧] » .

فَعَدَلَ لوقته .

******

***

*

الخَاتِمَةُ

* يجبُ أنْ تستمرَّ المرأةُ المسلمةُ على الدعوة إلى الله في بيتها وخارجه ؛ إذ يوجب عليها الإسلامُ أنْ تكونَ داعيةً إلى الله مع أولادها تُعِدُّ وتربي ، وداعيةً مع قريباتها توجِّه وتَهدي.

* والدعوةُ إلى الله ليست نقلَ الناس من الكفر إلى الإسلام فقط ، بل إنَّ من الدعوة إلى الله نقلَ الناس من الضلال إلى الهدى ، ومن عدم الالتزام بآداب الإسلام وأخلاقه إلى الالتزام بالإسلام والاعتزاز بالانتماء إليه :

- فالمرأةُ المسلمةُ داعيةٌ إلى الله مع جاراتها وصويحباتها ، وذلك بأداء الحقوق وحسن العِشرة التي تستحوذ على القلوب .

- وهي داعية - أيضاً - في المسجد ، تذهب إليه تُفيد وتَستفيد مع أخواتها النساء . تُعلِّمهنَّ من أمور الدين ما هنَّ بحاجة إليه وتدلُّ على إجابة أسئلتهنّ .

- وهي داعيةٌ في عملها ووظيفتها : تشجِّع على الالتزام بالدين وآدابه وسلوكه ، وتتولى تثقيفَ زميلاتها وطالباتها ومَن يستفيد من خدمات مهنتها بكلِّ همةٍ ونشاطٍ .

- والمرأةُ المسلمةُ داعيةٌ في حيِّها وموقعِ سكنها ، تدلُّ على الخير بأنواعه ، وتحرصُ على الصِّلة الاجتماعية النافعة ، من خلال مواسم الطاعة ومناسبات المسلمين، وأفراح العوائل والأُسر ، وأحوال الناس وما يمرُّ بهم .

*** أيتُها المسْلمةُ :**

لا بدَّ من الدَّعوة إلى الله ﷻ على كلِّ المستويات :

- دعوة للمقصِّرات والغافلات ؛ حتى يتمسَّكن بالإسلام .

- ودعوة للمتمسِّكات ؛ حتى تُبعثَ الهممُ وتُعرفَ طريقُ العمل وتُفقَه الدعوةُ إلى الله (بعقيدة سلفية ، وتربية إيمانية) يغذِّيها الذِّكر والقيام والصيام، والمحافظة على فرائض الإسلام ، والنظر في سير الأعلام .

- دعوة تُبصِّرُ بالواقع المؤلم لأهل الإسلام ، والكيدِ العظيم من أعدائه اللِّئام .

ـ دعوةٌ تُشفِق على المدعوِّ وتُرفِق .

قال يحيى بنُ معين رحمه الله : « أَحْسَنُ شَيءٍ : كَلامٌ دَقِيْقٌ، يُسْتَخْرَجُ مِنْ بَحْرٍ عَمِيْقٍ ، عَلَى لِسَانِ رَجُلٍ رَفِيْقٍ »[1] .

ـ دعوةٌ تنقذُ - بإذن الله - العُصاةَ وصَرْعَى الشَّهواتِ ومَن سَدَرنَ في الغفَلات .

وبدون الدَّعوة تفسُدُ الأرضُ ، وتأسَن الحياةُ ، ويذوق الناسُ الويلات .

وحينما يعيش الإنسانُ داعيةً إلى الله ، يشعر بالحياة؛ لأن الدعوةَ كما قيل :

تُشيعُ في النفسِ اليقيـ ـنَ وتطردُ الشَّكَّ العنيدْ
وتُعلِّم الفكرَ السويَّ وتَصنعُ الخُلُقَ الحَميدْ
وتَردُّ للنَّهجِ المسَدَّ دِ كلَّ ذي عقلٍ شَرودْ



(١) ذكره أبو نعيم في « الحلية » ، وابن خلكان في « وفيات الأعيان » .

فِهْرِسُ المَوْضُوعَاتِ

*****

***

*